

انطباعات الصورة التربوية على البرمجة اللغوية

العصبية للمتعلم

Reflections of Educational Picture on Learner Neuro Linguistic Programming (NLP)

إعداد

دكتور/ فوزي حرب أبو عودة

دكتوراه الفلسفة في التربية-أصول التربية

دراسة مقدمة إلى مؤتمر فيلادلفيا الثقافي الدولي الثاني عشر،
كلية الآداب والفنون في جامعة فيلادلفيا تحت عنوان (ثقافة الصورة)،
الفترة من 24-26 نيسان (إبريل) 2007.

المكتبة الإلكترونية

أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة

www.gulfkids.com

ملخص الدراسة

انطباعات الصورة التربوية على البرمجة اللغوية العصبية للمتعلم

Reflections of Educational Picture on Learner Neuro Linguistic Programming (NLP)

تهدف الدراسة إلى تحقيق التالي:

1. تعرف الأبعاد التاريخية لاستخدامات الصورة التربوية والبرمجة اللغوية العصبية للمتعلم.
 2. الكشف عن آليات القراءة الذهنية للصورة التربوية وتأثيراتها على البرمجة اللغوية العصبية للمتعلم.
 3. تحديد الإشارات التربوية للصورة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وآثارها على البرمجة اللغوية العصبية للإنسان المتعلم؟
 4. إيجاد تصور مقترح لتحسين فائدة عرض الصورة التربوية لزيادة تأثيراتها على البرمجة اللغوية العصبية للمتعلمين للعمل على زيادة نماء قدراتهم ومهاراتهم.
- ولأجل تحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها تم استخدام المنهج الوصفي في تحليل نتائج الدراسات والأبحاث السابقة وآراء الخبراء حول هذا الموضوع، وخلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

- استخدام الصورة التربوية قديم قدم الوجود البشري، ولكن حدث تطور بنقلة نوعية لا يمكن فيها مقارنة ما هو قديم بما هو عصري في مجال إنتاج الصورة واستخدامها، فمن بدايات يدوية برسومات لواقع معاشي قديم إلى تصوير إلكتروني ورقمي بما وصل إليه من دبلجة ودقة متناهية بوضوح تام.
- تنطبع الصورة التربوية على الجانب الخلفي من المخ، ومن خلال دورة العقل وتداخلات البرمجة العصبية تتم عملية إرسال الإشارة المناسبة حسب نتائج دورة العقل في قراءة الصورة التربوية.
- خاطب الله عز وجل خليفته في الأرض (الإنسان المتعلم) بالنور الرباني من خلال الصور التربوية، بل والإكثار منها في القرآن الكريم تعبيراً عن مدى أهميتها كوسائل التعليم الرباني للإنسان المتعلم.
- تختلف النظم التمثيلية للإنسان المتعلم بسبب اختلاف تأثيرات برمجته اللغوية العصبية.
- هناك إمكانية لتحسين عمليات استخدام الصورة التربوية في التأثير الإيجابي بالبرمجة اللغوية العصبية للمتعلم من أجل زيادة نماء قدراته ومهاراته.

* مقدمة

إن التعلق بأهداب إرث الماضي دون تمحيص، والتمترس وراء هياكل الموجود التراثي التقليدي في وسائل الإنسان وتقنياته لاستقبال المعرفة والتوصل إليها دون تطويرها أو انتقاله نوعية بها في زمن ما بعد الحداثة، يعني عودة خط الزمن إلى الوراء، ويبقى الإنسان بذلك حبيساً في ردهات قيوده، مما يزيد من خطى الإنسان نحو التأخر إن لم يكن التخلف عن مواكبة الجديد الناهض بمستوى قدراته ومهاراته، ومن خلال مختلف القنوات في التوصل إلى المعرفة.

والصورة إحدى أهم وسائل التعبير عن الأفكار والمفاهيم وخلجات النفس الإنسانية، وقد أصبحت في الآونة الأخيرة، ونظراً لما طرأ عليها من نماء ارتقائي في تقنياتها وإنتاجها وإخراجها بامتلاكها تقنيات دقيقة يمكنها توضيح خبايا لا تظهر في ظاهرها، وكما يُقال قراءة ما بين السطور، تفوق في قوة تأثيرها الكلمات المُثَمِّقَة، والتعبيرات المُسجَّعة - التي كان يُعتمد عليها في الماضي - وإن كانت تحمل أدباً عالياً.

وليس أدل على ذلك من جعل الله عز وجل للصورة وظائف تربوية مختلفة للإنسان المتعلم/خليفته في الأرض، ومنها التوصل للعلم اليقيني من أجل زيادة التعرف والعلم بكيفية الخلق الرباني، وقد ورد ذلك في آيات كريمات عدة منها على سبيل المثال لا الحصر قوله عز وجل على لسان إبراهيم عليه السلام لتعرف كيفية كنه الخلق الرباني والاطمئنان به: " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنَ قَالَ بَلَىٰ وَ لَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي. (260). " (البقرة)، وكذلك استخدام الرؤية البصرية لتعليم قومه بكيفية الوصول لحقيقة الوجود الإلهي في الآيات الكريمات من خلال الرؤية البصرية لظواهر الطبيعة. فهاهو نبي الله إبراهيم عليه السلام ينظر بعينه لتعرف عظمة الخالق عز وجل وتوحيده، وإفراده بالعبادة، فيقول رب العزة سبحانه: " فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأُحِبُّ الْآفِلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأُنْزِلَنَّ مِنْ آفَلِي الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ. (78) " (الأنعام)

وتعليم الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم بالرؤية البصرية في معجزة الإسراء والمعراج في قوله سبحانه: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ." (1)

(الإسراء)، وكذلك في معاتبة الله عز وجل للإنسان لقلة إدراكه بعظمته وإعجازه في خلقه على صعيد الإنسان نفسه حيث بدأ بالعننين قبل السمع بقوله عز وعلا: "أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9)" (البلد)

والعصر الذي نعيشه، وفي ظل التكنولوجيا الدقيقة والواسعة للأجهزة والأدوات والمواد والآليات أقل ما يُقال فيه أنه عصر الصورة، وذلك بتحول مكانة الصورة ومركزها من الهامش كما كان في القديم إلى بؤرة التركيز والاهتمام في هذا العصر، وذلك لما أصبحت تمتلكه من قوة التعبير والإيحاء ومن ثم التأثير بما يدور في قسامتها. وما يمكن أن يعزز مكانة الصورة في العصر الحالي، هو كبر حجم البث التي أخذ يكبر يوماً بعد يوم منذ مطلع تسعينيات القرن الماضي وذلك بفضل شيوخ ظاهرة الديجيتال والديشات، والإنترنت، وإنتاج الصورة من خلال التطور التكنولوجي الذي تشهده مختلف مناطق انتشار الصورة في العالم، وكذلك دخول الكمبيوتر إلى دائرة إنتاج الصورة، وتركيزاً على الإنترنت الذي يلعب دوراً مهماً في نقل الصورة بوساطة الموجات الضوئية، إنها الصورة الإلكترونية التي غدت أيضاً، مشكلاً من مشكلات الوعي الحسي للإنسان.

والوعي الحسي للإنسان يتأثر ببرمجته اللغوية العصبية التي تعمل بمثابة خط الهداية والاسترشاد لديه. فهي خطوط العقل الدماغي الذي يرسم له صورة الطريق بوضوحها أو تشوشها الضبابي في منحى تحقيق الإنجاز الذي يطمح إليه. وارتباطات الصورة التربوية بالبرمجة اللغوية العصبية كارتباط العلاقات الوشائية الداخلية لشرايين القلب وأوردته التي تتكافل فيما بينها لتغذية جسم الإنسان بما يحتاجه من تدفق تواصلي لجميع أجزائه.

وهذا الطرح هو تجاوب مع النظريات التربوية التي تؤكد على أن هناك ارتباط بين توصيلات الشبكة العصبية في الإنسان مع البنية العضوية الجسدية لتوضيح معالم الطرق نحو تحقيق ما يصبو إليه الإنسان في مسار حياته بكفاءة عالية بيسر وسهولة، وبأقل وقت وجهد وأقل التكاليف.

ولما كان النشء - في ضوء النظريات الحديثة - رأسمال بشري يمكن تنميته بالتربية والتعليم وتركيزاً بالتدريب، أصبح لا بد من وضعه في بؤرة الاهتمام وجوهر الاستثمار، وهذا ديدن كثير من المجتمعات وبخاصة التي تروم التقدم والازدهار،

وذلك لأن هذا النشء عماد البناء المجتمعي حاضراً ومستقبلاً فيما يرفع عالياً من فكر السياق وجوهر الأداء، وذلك للإفادة منه في بناء المؤسسات، ومن ثم الازدهار والرفاهية للأفراد والجماعات سواء بسواء. لذا، كان التركيز على تأثيرات الصورة التربوية على البرمجة العصبية اللغوية للمتعلمين مهمة من مهمات المسؤولين في مجتمعات تعرف قيمة الاستثمار في الإنسان لتوجيههم نحو إنجاز طموحاتهم المنشودة. وذلك انسجاماً مع النظريات التربوية التي تؤكد على أن المتعلم هو بانٍ للمعرفة لا مستقبلاً لها.

من هنا جاءت هذه الدراسة لتوضيح أثر الصورة التربوية في البرمجة اللغوية العصبية للمتعلم، واقتراح ما من شأنه تفعيل تأثيرات تلك الصورة في الجانب البنائي بالعملية التربوية والتعليمية.

* أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى تحقيق التالي:

- 1- تعرف الأبعاد التاريخية لاستخدامات الصورة التربوية والبرمجة اللغوية العصبية.
- 2- الكشف عن آليات القراءة الذهنية للصورة التربوية وتأثيراتها على البرمجة اللغوية العصبية للمتعلم.
- 3- تحديد الإشارات التربوية للصورة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وآثارها على البرمجة اللغوية العصبية للإنسان المتعلم؟
- 4- إيجاد تصور مقترح لتحسين عمليات عرض الصورة التربوية لزيادة تأثيراتها على البرمجة اللغوية العصبية للمتعلمين.

* مشكلة الدراسة

بدأت عملية التوافق بين الشكل والصورة من جانب، وعمليات الدماغ ورسائله بواسطة شبكة الخلايا العصبية المنتشرة في أجزاء الإنسان من جانب آخر من أكثر عناصر النجاح ومؤشرات التطور في حياته إن أحسن برمجة خطوطها، وبتعاظم الفعل في إنتاج الصورة بتطور التقنيات التي تنتجها، حيث أصبح لا يمكن إغفال دورها في إنتاج ثقافة العقل صناعة، وأداء الجسد تمريناً. لذا، تتمثل مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

ما أثر انطباعات الصورة التربوية على البرمجة العصبية اللغوية للمتعلم؟
ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

- 1- ما الأبعاد التاريخية لإنتاج واستخدام الصورة التربوية، والبرمجة اللغوية العصبية؟
- 2- كيف تحدث الرؤيا البصرية من خلال النظر للصورة، وما علاقة الصورة بالبرمجة اللغوية العصبية للمتعلم؟
- 3- ما الإشارات التربوية للصورة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وآثارها على البرمجة اللغوية العصبية المتعلم؟
- 4- ما التصور المقترح لتفعيل استخدام الصورة التربوية في البرمجة اللغوية العصبية للمتعلم؟

* أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في التالي:

تعتبر عملية التحقق من أثر انطباعات الصورة التربوية على البرمجة العصبية للمتعلم أهمية في ذاتها، وذلك لما تحمله من مدلولات مستقبل المتعلمين إما بمدلول النجاح أم بمدلول الفشل.

ويُعتبر الحكم على استراتيجيات عرض الصور التربوية وتأثيراتها على البرمجة اللغوية العصبية للمتعلمين بداية لتحسينها والعمل بها.

كما وتتمثل أهمية الدراسة في أن الطرق الحالية في عرض الصور التربوية لا يتمخض عنها تأثير كبير على برمجة المتعلمين اللغوية العصبية، مما لا يُحقق معه هؤلاء المتعلمين نتائج تربوية تحصيلية جيدة، وذلك في ضوء النتائج العامة المتدنية لمعظم الطلبة وفي كافة المراحل التعليمية/التعلمية بأراضي السلطة الوطنية الفلسطينية.

وإن موضوع أثر انطباعات الصورة التربوية على البرمجة العصبية للمتعلم موضوع بكر، حيث لم يتم البحث فيه بمحافظة غزة حسب علم الباحث، من هنا تكمن أهمية البحث في توصله لنتائج يُتوقع أن تفيد العملية التربوية والتعليمية ليس في محافظات غزة فحسب، بل وفي المنطقة الإقليمية والعالمية.

قد تفيد الدراسة كلاً من الفئات التالية:

- المعلمون في المدارس والمشرفون التربويون في مُختلف التخصصات.
- القائمون على بناء المنهاج الفلسطيني لتضمين المناهج الدراسية قدراً كافياً من الصور التربوية المناسبة لكل قضية دراسية مُقررة.
- لجان تقويم المناهج الدراسية وتطويرها لأخذ أثر الصورة التربوية على البرمجة اللغوية العصبية للمتعلم في عين الاعتبار عند بناء المناهج الفلسطينية ما بعد التجريبية.
- الباحثون في المناهج الفلسطينية وبخاصة في مناسبة الصور التربوية المتضمنة في الكتب المدرسية المُقررة في تأثيراتها على البرمجة العصبية اللغوية للمتعلم ومن ثم التحصيل الدراسي للطلبة.

* منهج الدراسة

الدراسة مكتبية وستتبع المنهج الوصفي التقييمي، هذا المنهج الذي يصف الظاهرة تمهيداً لنقد واقعها وتقديم التصور الملائم لتفعيل جوانبها في تقدم جوهر السياق، وتقنية الأداء.

* حدود الدراسة

تحدد الدراسة في موضوعات الصورة التربوية وتأثيرات التقنية الحديثة عليها، وربط استخداماتها في العملية التربوية والتعليمية بتعرف أثرها على البرمجة اللغوية العصبية للمتعلم. وكذلك تحديد استخدامات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة للصورة التربوية في توضيح وتفسير الأمر الإلهي الرباني للإنسان المتعلم، ثم كيفية توظيف المتعلم لتلك الصورة في تسهيل تعرفه على مضمونها وسميائية ذلك المضمون والإفادة من ذلك في كافة قضاياها الحياتية، والمشكلات التي يواجهها في حياته اليومية. وسيتم طرح تصور مُقترح لكيفية استخدام الصورة التربوية استخداماً صحيحاً في العملية التربوية والتعليمية وبطريقة تضمن تفعيل ذلك الاستخدام.

* **مصطلحات الدراسة:** اشتملت الدراسة على مصطلح البرمجة اللغوية العصبية والتي يمكن تعريفها: "بأنها الخريطة اللغوية المعرفية والوجدانية التي يبنها المتعلم لنفسه في الخلايا العصبية حول بيئة الذات ومؤثراتها، ذلك ليستقي من خلالها ما يدور في ذاته أو ماحوله، فتمنحه طرقاً واستراتيجيات في استنطاق الصورة والصوت من خلال الأشياء

أو دلالاتها السيميائية سواء بلغة الجسد (في الإيحاء واللمحة والإشارة)، ودلالات الكلمات (لفظاً وأسلوباً ونبرة) في مختلف مواقع الإدراك الإنساني للمتعلم." (أبو عودة: 2006م، 91)

عرض وتحليل

تُعتبر الصورة التربوية من أهم وسائل التعبير عن الشكل والمضمون، وكذلك الدلالات الإيحائية لتعرف شيء ما في جوانبه المعرفية والوجدانية، حيث إنها تؤثر في قسّمات النفس الإنسانية، كما أن قنوات الاتصال والتواصل البصرية في المتعلم تؤثر فيه تأثيراً يفوق كثيراً قنوات الاتصال والتواصل الأخرى، وذلك لما تمتلكه من قوة الجذب من جهة، والتوضيح لكافة التفاصيل المقصودة من جهة أخرى. والصورة التربوية هي لغة ذات أبعاد فنية جمالية، ومبيض براق يأخذ بألباب المتعلمين ويجذبهم نحو بؤرة العمل التربوي لسهولة توصيل المعلم رسالته.

وللإجابة عن السؤال الأول ونصه: "ما الأبعاد التاريخية للصورة التربوية والبرمجة اللغوية العصبية؟" تم البحث في الدراسات السابقة وفي الكتب وفي آراء العلماء والخبراء حول موضوع الدراسة، والتي سنعرض لنتائجها فيما يلي:

* الأبعاد التاريخية للصورة

إن فكرة بناء الصورة وتشكيلها وإخراجها واستخدامها بدأت مع الإنسان منذ الخليقة وإن كانت يدوية العمل، وقد صاحبت الإنسان عندما ولجت حاجته في التعبير عن مكنوناته النفسية والعقلية لحاضر الأجيال الماضية، ومستقبل قراء تاريخه على مدى العصور، ولا زالت أعمال الصينيين، والهنود، والمصريين والبابليين، والأشوريين، وكذلك اليونانيين، والرومان القدماء وغيرهم شاهدة على ذلك منذ أن بدأ الإنسان وبإمكاناته البسيطة وتبعاً لظروف حياته البدائية في التعبير عن زخر إنتاجه العقلي والعضلي الذي أقل ما يُقال فيه متطور بالنظر إلى ضخامة سور الصين العظيم، وعظم التشكيل والتخطيط الهندسي في بناء الأهرامات وقوة الجسد العضلي البنائي، وموفور التصميم الجمالي لحدائق بابل المعلقة، وقد نجح وإلى حد كبير في تحقيق ما يصبو إليه في توصيل رسائله المتنوعة إلى أفراد مجتمعه، والمجتمعات المحيطة ليُنَافسها على عظمة المكانة المرموقة في تلك الآونة، ومن ثم إلى بقية أفراد المجتمع الإنساني عبر التاريخ

وذلك بواسطة رسومات الكهوف المنتشرة في شتى أصقاع العالم، ومنتجاته اليدوية مثل الأواني الحجرية، والزجاجية، والفخارية المتمثلة في الأدوات المنزلية التي كان يلج إليه في استخداماته اليومية، وكذلك أنواع الأسلحة على اختلاف أحجامها وأشكالها، والمعدات الحرفية، والآلات الزراعية، والذي كان له دور مهم في حياته العملية.

" وخلال المراحل التاريخية الإنسانية كانت الصورة بأشكالها المتعددة (مجسمة أو مسطحة) تقوم بدورها البارز في إثبات الحقائق التي أراد الإنسان إظهارها لغيره المعاصرين له ، أو اللاحقين بعده ، وقد كان مفهوم " الصورة " مرتبطاً بإمكانات كل عصر. إذ دخلت الصورة في إطار معين وأصبح لها مفهومها المناسب للتطورات المتنامية في عصرنا الحاضر عصر التقنيات المتفجرة في كل لحظة ، فهي اليوم تعني أشكالاً متعددة منها المسطح ذو البعدين ، ومنها ثلاثي الأبعاد ، ومنها المجسم بأنواع مختلفة ، ومنها اليدوي ومنها الإلكتروني الذي يتم تحضيره وإعداده بواسطة الحاسوب." (السلمان: إنترنت)

لقد تطورت عمليات إنتاج الصورة وإخراجها على مدى التاريخ البشري. فمن الرسم والتشكيل اليدوي إلى النقاط الصور الشمسية، إلى أن وصلت عمليات إنتاج الصورة وإخراجها بواسطة الأجهزة الإلكترونية، واليوم تشهد الصورة تقدماً كبيراً في عمليات المونتاج والديبلجة وغيرها من العمليات الفنية المعقدة التي طرأت عليها في العقد الأخير.

"فمنذ أن التقطت أول صورة فوتوغرافية خلال القرن الثامن عشر الميلادي وحتى اليوم ، برزت نماذج عديدة لمفهوم " الصورة " ، وهاهي اليوم وقد وصلت إلى درجة بالغة التقدم ، مقارنة بما كانت عليه خلال القرون الماضية ، فالصورة اليوم ومنذ القفزة النوعية لها خرجت من نطاق الجهد اليدوي البحت وهو ما يعرف بـ (الرسم) وأضيف هذا القادم الجديد إلى عالم التصوير فكانت (الصورة الضوئية) التي يعتبر الضوء عنصر أساس لها." (المرجع السابق)

ومع بروز فجر الإلكترونيات وثورة التقنيات حدث تحول تاريخي على إنتاج الصورة وإخراجها واستخداماتها، حيث غاصت في عالم الأرقام من خلال الكاميرات الرقمية ذات الدقة والحساسية العالية للتصوير، وكاميرات النقاط الصورة باستخدام الأشعة تحت الحمراء، وبالأشعة السينية وغيرها، سواء كانت ثابتة أم متحركة. وأصبحت عملية التصوير لا تحتاج لضوء الشمس الذي كانت لا تتم صناعتها إلا به في السابق.

* الأبعاد التاريخية للبرمجة اللغوية العصبية:

لقد ورد في موسوعة ويكيبيديا (**Wikipedia**) بأن التاريخ العملي الحقيقي للبرمجة العصبية قد ظهر في سبعينات القرن الماضي وبخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية على يد العالم باندلر، ريتشارد (**Bandler,R.**) الذي درس الرياضيات وبرمجة الحاسوب وعلم النفس في جامعة سانتا كروز (**University of Santa Cruz**) في ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية.

.(Wikipedia, encyclopedia)

هذا يعني أن علم البرمجة اللغوية العصبية علم حديث النشأة وإن تم استخدامه بطريقة ممارسة شخصية من قبل بعض الممارسين لها في الأزمان الماضية، ولكن الثالث الأخير من القرن العشرين شهد نمواً كبيراً في هذا الموضوع بصفته علماً له منهجه وأدواته ووسائل وتقنيات العمل به، ولا يتبع للنزوات أو الخبرات الشخصية للممارس فقط.

وقد اتفق كل من شاربلي (**Sharply: 1987**)، وشوتز (**Schutz:2006**)، في دراستيهما أنه قد طرأ في العام 1973م تطور كبير على البرمجة اللغوية العصبية نقلتها من الحالة البدائية في مجال الفكر والممارسة إلى الإبداع التعليمي والتدريبي في مجالها. وشهد مفهوم البرمجة اللغوية العصبية وعملياتها تطوراً نتيجة الأبحاث والإجراءات المشتركة التي قام بها كل من: ما حصل من تغيير في على يد كل من: بلندر (**Bandler**)، وعالم اللغات جريندر، جون (**Grinder, John**)، وعالم الاجتماع باتيسون، جريجوري (**Bateson, Gregory**) وتوصلوا من خلال أبحاثهم إلى إمكانية استخدام البرمجة اللغوية العصبية في التعليم من أجل رفع مستوى المتعلمين التحصيلي المعرفي والعاطفي والذي يعاني من تدنٍ لدى كثير من الطلبة، وذلك ارتكازاً على نظريات العلاج النفسي.

وفي الثمانينات من القرن العشرين أُجريت العديد من الدراسات في البرمجة العصبية اللغوية، وبخاصة بعد نشر المجلد الأول بعنوان دراسة تكوين الخبرة الذاتية (**1980م**) لروبرت ديلت (**Robret Dilt**)، وجوديث ديلوزير (**Judith Delozier**)، وبندلر ريتشارد (**Richard Bandler**)، والذي كان له أكثر الأثر في صياغة مفاهيم واضحة للعلم الجديد مع تحديد إجراءات تطبيقية لعملياته المختلفة. وأصدر ريتشارد بندلر

منفرداً العديد من الدراسات الأخرى التي توصل فيها إلى فرضيات البرمجة اللغوية العصبية ومبادئها. (Schutz:2006)

وبلغ هذا العلم أوجه في القرن الواحد والعشرين، حيث أضافت نتائج دراسة لابوتشهير (Labouchere:2004) إضافات جديدة لتعريفات البرمجة اللغوية العصبية، حيث اتسعت تعريفاته لتشمل اتجاهات هذا العلم ومنهجيته، وقد أعقبه سلسلة من التقنيات التطبيقية لممارسته عملياً في جوانب وقائية، وعلاجية، وتثقيفية، وتنظيمية، وإدارة الذات، وبرمجة النفس والعقل وغير ذلك.

وأصبحت ممارسة البرمجة اللغوية العصبية من قبل المدربين والمعالجين في أعلى مستويات التطبيق العملي لها في الآونة الأخيرة. كما وتُدار عملياتها من خلال مراكز متخصصة. وقد ازداد هذا الموضوع تعمقاً وتطوراً باعتباره موضوعاً علمياً يُدرس في الجامعات والمعاهد العلمية في مختلف جامعات العالم.

وفي هذا الصدد يُشير أندرو أوستن وهو أحد كبار ممارسي ومدربي تقنية الـ"إن إل بي" إلى أن: "ظاهرة التأثير في البرمجة العصبية تكمن في تعاقب عمليات عقلية عليا سببية تُسمى عمليات الطقوس السحرية، وعادة تنشأ عملية التأثير والتخييل والممارسة فيها من خلال:



- 1- البصر: الدائرة، والمربع، والمثلث، والسفن، والمصابيح، والحبال، والأدوات وغيرها.
- 2- الصوت: الدعوات.
- 3- الرائحة: العطور.
- 4- المذاق: الأسرار والقدسيات والطقوس الدينية.
- 5- اللمس: الدائرة، والمربع، والمثلث، والسفن، والمصابيح، والحبال، والأدوات وغيرها.
- 6- العقل: مجموع كل ما ذكر أعلاه والانعكاس على أهميتهم. (كردي: 1424هـ)

وهذا يعني أن حواس الإنسان لا تعمل كل على انفراد، بل كل متصل وتبادلي الوظائف وتكاملي أيضاً. فكل منها يؤدي إلى الآخر ويكمّله، وإن الاعتماد على واحدة دون أخرى ينقص من الفهم الشمولي للموضوع، فما يُفهم بالسمع، ليس بالضرورة توضحه حاسة البصر، والعكس صحيح، وهكذا بقية الحواس سواء الإيحائية أو الإدراكية

أو الذوقية أو الشمية أو اللمسية وغيرها التي تختلف من حيث منطلقات حروفها أو أصواتها، فإما سنية، أو حنكية، أو حنجرية، أو لتوية، من مصادره المختلفة: الرئتين أو الحنجرة، أو القصبه الهوائية، أو البطن. (أبو عودة: 2006م، 92)

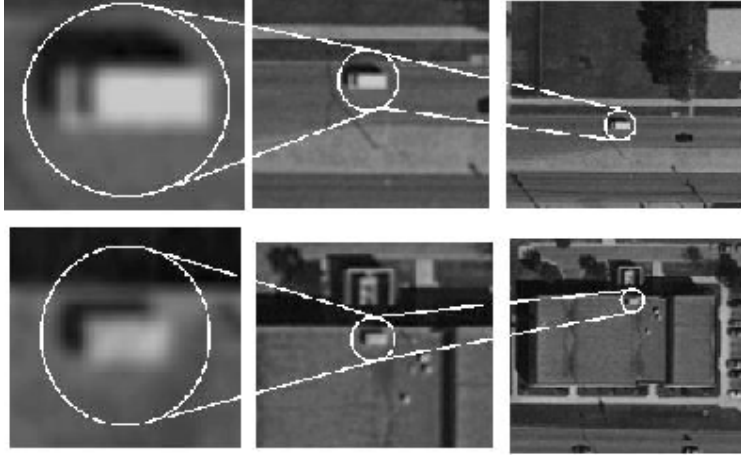
لذا، يذكر لويس وكر في كتابته عن (التغيير بالرمز الجديد "إن إل بي"): إن البرمجة اللغوية العصبية يسرت عملية التأثير السحري التخيلي عن طريق فهم كيفية تأثير الاتصال الشفهي وغير الشفهي على دماغ الإنسان. والبرمجة اللغوية العصبية تقدم الفرصة في الاتصال بالآخرين والتأثير عليهم، وهذا من وظائف علم الأعصاب. وعملية التأثير هنا هي عبارة عن تلاعب بالطاقة والخيال. وتُشير المتخصصة الدكتوراة جوديث بيرسون في هذا الصدد بأن أسرار التأثير السحري التخيلي تبدأ بمناقشة كيفية عمل الكلمات كرموز للتجربة الشخصية، وتقول بأن باندلر و جرندر استثمرا مبادئ اكتساب اللغة والتطوير بعرض الأنماط اللغوية العلاجية لفريتز بيرلز وفيرجينيا ساتير وملتون إريكسون لاستكشاف كيفية عمل الكلمات و اللغة في الطرق الساحرة ظاهرياً في علم الأعصاب البشري لتشكيل المهارات الشخصية والتجارب العاطفية-العقلية. وتُشير أيضاً أن الهدف من نموذج "مينتا" (العقلية العليا) هو طريقة لتغيير الخرائط الداخلية في دماغ الإنسان بحيث يتم تحضير عناصر خريطة الواحد في الوعي الواعي لفحص مرافقها واكتشاف حدودها المعرفية. وتظهر المشاكل الإنسانية من خرائط الدماغ غير الدقيقة وغير الكافية والتي عادة بشكل ملحوظ محرّفة ومشوهة وفانية. وللاشارة فإن لدى الناس ميل لتصوير وتخيل وتسمية العمليات التفاعلية، وبذلك تتم تحويل مثل هذه العمليات إلى الأشياء الثابتة والتي يمكن أن تخدع بشكل ما (استرخاء على سبيل المثال يصبح رخاء) بدلاً من سلسلة أفعال واستراتيجيات فيها الواحد يمكن أن يُشغل. ومهمة الممارس هو فك التصوير والتخيل والمصدرة للعمليات حتى يمكن للطفل أن يفهم ماذا يعمل لكي يحقق نتيجة. وبإعادة التخيل والتصوير مرة أخرى على شكل أفعال يستعيد معنى الحركة والاختيار والوضوح. (كردي: 1424هـ)

وللإجابة عن السؤال الثاني ونصه: "كيف تحدث الرؤيا البصرية من خلال الصورة، وما علاقة الصورة بالبرمجة العصبية اللغوية للمتعلم؟" حيث تم تعرف تلك

العلاقة من خلال الكشف عن نتائج الدراسات والآراء التي تمت في البحث في هذا المجال، وذلك كما يلي:

*** كيف تحدث الرؤية: مراحلها وعلاقتها بالبرمجة اللغوية العصبية للمتعلم؟**

إن المعرفة المعتمدة على الرؤية البصرية هي طريق سهل للتصديق والاعتقاد، وهذا ما يتفق مع البناء الهيكلي المضموني للدماغ من حيث استعداداته البنيوية لاستقبال الأفكار والمعارف على هيئة صورة، فإذا كانت قنوات الاستقبال البصري تعمل من خلال قنوات استقبال البث البصري، تنطبع على خلايا الدماغ على هيئة صورة، وذلك من خلال سياقي تناوبي، والشكل التالي يوضح كيف تنطبع الصورة على خطوط الجانب الأيسر من الدماغ ويمكن تمييزها بوضوح من خلال وقوع صورة السيارة في مخيلتي أنها تمشي على الطريق، والجمل يمشي في الصحراء

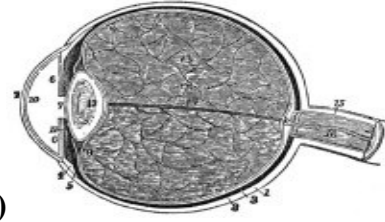


شكل رقم (1) (Jaynes: Internet)

ولذا، يتأثر الناس بما يعتادونه من سلوكيات وتصيحات لديهم بمثابة برمجة يسلكونها كعادة تلقائية، فالناس يبرمجون أنفسهم على نمط معين، ويتجاوبون معه، فعند قدوم الشتاء مثلاً نجد أنهم يستعدون لاستقباله بملابس تميل إلى ثقل الوزن وتكثر في نوعيتها الملبوسات الصوفية لأنه أكثر دفئاً.

أما الرؤية فتتضمن كلاً من عملية الاكتساب الخارجي، وتفاعل المعلومات الروؤية في صفحة العقل. ومما يساعد على وضوح الرؤية ودقتها تطور التقنيات الحديثة كالأليات ذات القوة والدقة التي حققت إنجازاً كبيراً في مجال التوجيه الذاتي من قبل تلك

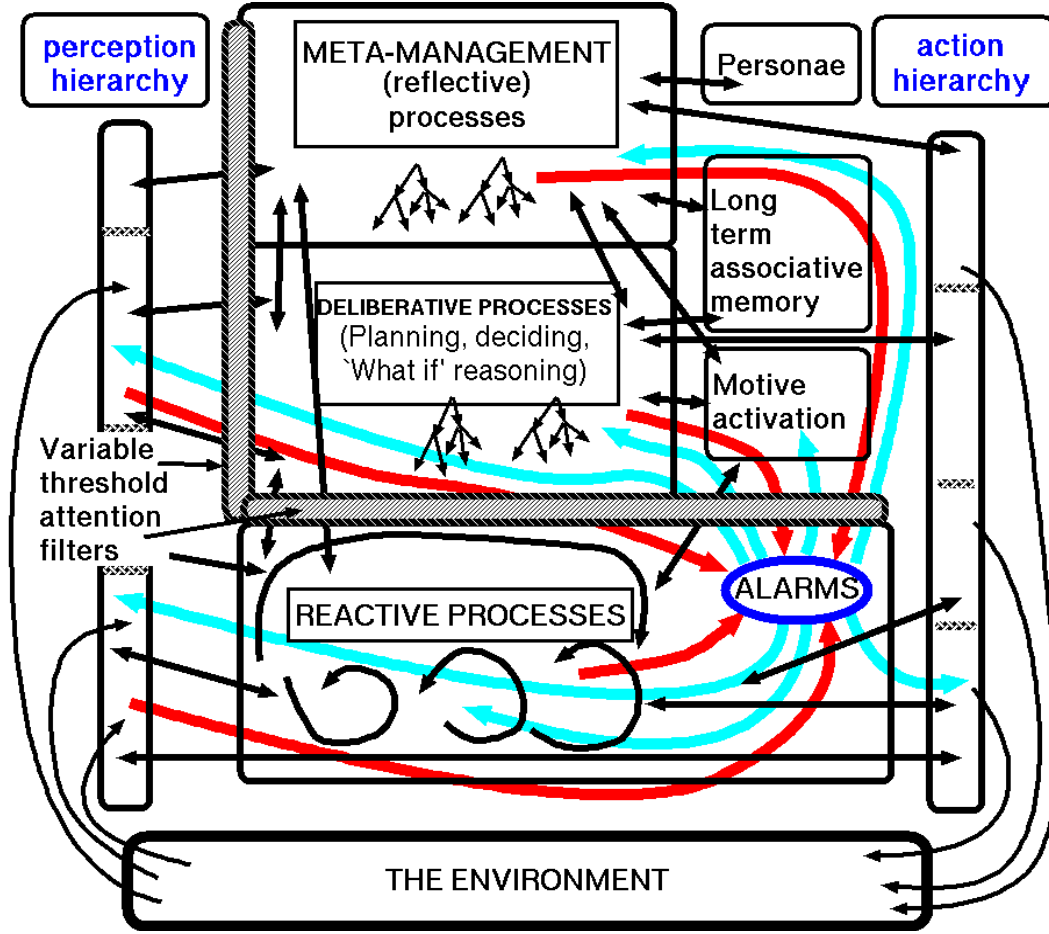
التقنيات بأمان، إضافة للحواسيب التي تستطيع تنظيم وتفسير معاني وتعابير الوجه، مما ساعد كثيراً في توضيح كثير من المعارف حول نظرية الرؤية من نواحي التصور، والتخطيط، والتنظيم، والبرمجة، والمونتاج. والوعي الحسي للمتعلم يتأثر بنتائج تأثيرات البرمجة اللغوية العصبية، وعندما تلتقط العين صورة لشيء ما بوقوعها على سطح شبكية العين، فإنها تنطبع على القسم الخلفي من الدماغ عبر قنوات تصل بين العين والدماغ، فتصل إلى الخلايا العصبية في المخ المختصة بتحليل وتفسير العلاقة التي تربط بين جزئيات تلك الصورة ومن ثم تمييزها.



(Barrow & Tenenbaum :Internet)

شكل رقم (2)

ويلتقط العقل كثيراً من الصور اليومية بالرؤية البصرية، ويتذكر منها فقط ما يتعلق باهتماماته الشخصية أو البيئية المحيطة، وباقي الصور إما أن يُخزنها في اللاشعور أو تبقى في الذاكرة الواعية فترة من الزمن ثم تختفي، وتعود تلك الصور للذاكرة عند رؤية منظر مشابه لها. وعندما تلتقط العين صورة ما فإنها تدور في دورة كاملة حتى يميزها العقل، ويقرأ كافة تفاصيلها، وكلما كانت الصورة واضحة ودقيقة، كلما كانت قراؤها وفهمها من قبل العقل أوضح وأدق، والشكل التالي يوضح دورة عمليات العقل عند تلقي تنبيهاً لإشارة حول صورة ما: (Sloman: 2005)



شكل رقم (3)

وتفسيراً لعمليات العقل إثر تعرض المتعلم لمنبهات بيئية وبخاصة في نطاق الصورة كما جاء في الشكل السابق، نعرضها في التالي:

1- البيئة (The Enviroment) : هي مصدر تلقي الصورة التي يتعرض لها المتعلم، فمن خلالها يكتسب قدراته ومهاراته وينميها في ضوء تنبيهات الرؤية البصرية التي يلتقطها، أو قنوات السمع أو غيرها من الحواس المادية واللامادية.

2- مركز التمييز والتصنيف (Variable threshold attention filters) حيث يتم تمييز وتصنيف الألوان التي تتكون منها الصورة، وذلك لإجراء عملية التحليل للألوان المنمذجة فيها.

3- التنبيهات (Alarms) فالمؤثرات البصرية البيئية تؤدي إلى إحداث تنبيهات لدى المتعلم، ولا يُستثنى من ذلك عناصر أخرى تؤثر في تلك التنبيهات مثل الأنشطة المحفزة، والعمليات التفاعلية.

4- الخلفية الإدارية للعقل (Meta Management) وفيها تتم عملية تنظيم لمكونات الصورة في إطار عمليات بصرية بالاستناد للخلفية الثقافية المُسبقة للعقل، فيقوم العقل بإدارة تلك الصورة تبعاً لما تعارف عليه من خلال الخبرات التي مر بها.

5- تقدير الموقف من خلال عمليات التخطيط، والتصميم **Deliberative Processes: Planing&deciding**

6- تراكمية الذاكرة طويلة الأمد (Long term associative memory) لتتم فيها عملية خزن للبيانات التي تحملها الصورة.

7- الشخصية (Personae) وفيها تتحدد ملامح الفهم والاستيعاب لدى المتعلم وذلك بعد مجموعة التفاعلات التي تمت من قبل والتي أعطته خبرة في البيئة الذاتية له حول صورة ما.

8- الترتيب الهرمي للفعل (Action Hierarchy) والاستدلال الإدراكي (Perception Hierarchy) مركزان مساعدان في توضيح الصورة من حيث التراكمات المتواصلة من الإشارات الواردة من مصدر أو مصادر الصورة.

وعملية إدخال الصورة (مدخلات) للوصول إلى مخرجات، لا بد لها من دورة كاملة تبدأ من البيئة المحيطة التي يلتقط من خلالها المتعلم تلك الصورة التربوية فتصدر تلك العملية تنبيهات أولية، ومن ثم تمر الصورة عبر شبكية العين مادة خام متى تصل إلى مركز التصنيف في المخ، ليميز بين ألوان الصورة ومكوناتها، ثم تبدأ عملية تفاعلية نشطة في تحليل وتفسير الرموز والعلاقات المتداخلة بين عناصر تلك الصورة، وبعدها تتم عملية الفرز بين العناصر، وعرضها على الخبرات السابقة للمتعلم، التي تقوم بدورها إما التعرف عليها أو إنكارها، فتبدأ عملية تنظيم إدارية لإعادة ترتيب تلك العناصر من جديد وفق الخلفية الثقافية للمتعلم - وهذا ما يفسر رؤية كل فرد لنفس الصورة بمنظور مختلف تبعاً لاختلاف الثقافات بينهم- تعمل تلك الخطوة على إيجاد تنبيهات مُحددة أكثر وضوحاً

مما كان عليه الحال من قبل، وبعدها تمر إلى مخزن الذاكرة طويلة الأمد فتعطي الحافزية للرد إن كانت تمثل مهمة أنية لحاجة الفرد، أو الرد لاحقاً إن كانت غير ذات أهمية حالية، كما وتتدخل عمليتا الترتيب الهرمي والاستدلال الاستدراكي بعملية تنسيق بين الخلفية الإدارية والخلفية المعرفية بحيث تقدم صورة واضحة في كيفية تخطيط وتصميم عملية الرد المناسبة لكل صورة، فتنطبع على سطح المخ منظر يتحدد مدى وضوحه أو تشوشه بمدى وضوح أو تشوش المدخلات الأصلية، وبعد ذلك تنتقل الخلايا العصبية الإشارة المناسبة كل حسب تقديرات الموقف الذاتي الداخلي للمتعم، والموقف الخارجي البيئي المحيط للقسم المختص بتلك الإشارة.

فالصورة عندما تقع على شبكية العين، تمر أولاً عبر الغشاء الخارجي للمخ، حيث تتفاعل بياناتها مع النظام المخي لتوصيلها إلى الخلايا المختصة بمعالجتها - علماً بأن كل عملية من عمليات المخ تتضمن نظاماً خاصاً بتخصص مُحدد، ولا تتعدى أي من تلك العمليات وظائفها المختصة بها، مع الأخذ بعين الاعتبار تكامل عمل تلك الخلايا لأن كل قسم منها لا يعمل منفصلاً عن الأقسام الأخرى-(Bolstad: 2006). فتصل بيانات الصورة إلى شبكية الرؤية الموجودة في القسم الخلفي من المخ على هيئة إشارات تنبيه فتبدأ المنبهات العصبية تعمل في التعاطي مع الإشارات الواردة إلى ذلك الجزء من المخ، فتبدأ عملية تنظيم وهيكل لتلك الإشارات، وتميز بين بياناتها لأنها تكون في بداياتها مادة خام بدون تصنيف أو تمييز، وتقوم بذلك كل خلية من الخلايا بعملية الفرز المنوطة بها حتى تتمكن من تصنيف وتنظيم للألوان والأشكال والأجزاء المكونة لبنيتها وإطارها، ثم بعد ذلك ترسل الخلايا العصبية المختصة في المخ الإشارة المناسبة للجزء الذي يخص تلك الصورة للتعامل معها بطريقة ما. (Maturana and Varela:1992,p.162)

والكيفية التي يتم بها معالجة الخلايا العصبية للإشارات الواردة في الصورة تتبع خبرة المتعلم الثقافية، حيث كلما كانت خبراته الثقافية أكبر اتساعاً في الهيكل والمضمون، كلما كان تجاوبه مع تلك الإشارات بمرونة وقدرة أكبر من الحنكة والحكمة التي يستطيع بها توظيف تلك الإشارات بما يفيد أو تحقيق أهدافه وغاياته، ومن هنا، فإن المتعلمين في حاجة للمرور بخبرات متنوعة وذات نطاق واسع، وتوصيلها والتوصل إليها عبر عروض الصور ذات العلاقات الترابطية والأغراض المتعددة.

ولكن ينبغي أن ينطبق على تلك الصور المواصفات الفنية والتقنية اللازمين لإدراجها تحت تصرف العقل في الإفادة منها بطريقة أسهل وأكثر انسجاماً مع عملياته، " فالناحية الفنية والتقنية متلازمتان في إنتاج الصورة، ليقدم جرداً تعريفاً بالمبادئ التقنية الكفيلة بالتقاط الصورة وتحققها من خلال: التركيب، والتأطير، وسلم اللقطات، وزوايا الرؤية، والمجال والمجال الخارجي للصورة، وحركات الكاميرا، والمؤثرات الخاصة... مع الإقرار بوجود صعوبات في مجال قراءتها حيث تظل الصورة مفتوحة دائماً على قراءات متعددة، وهذا ما فتح شهية السيميولوجيين واللسانيين نظراً لما تحمله الصورة من رموز ودلالات، وهناك مستويات ثلاث لقراءة الصورة: الجانب التقني، المستوى الوصفي، المستوى التأويلي ليختتم بنموذج القراءة التقييمية.

(إشويكة: 2005م، بتصرف، 163)

* البرمجة اللغوية العصبية والأنظمة التمثيلية



تُسمى الطرق التي نستخدمها في استعمال حواسنا الخمس في استقبال المعلومات والتجارب من حولنا الأنظمة التمثيلية، ومن وجهة نظري أعتقد أن اكتشاف تلك الأنظمة التمثيلية يعتبر واحداً من أهم إضافات واكتشافات البرمجة اللغوية العصبية بحق. حيث تقول البرمجة اللغوية العصبية أن البشر ينقسمون من حيث استقبالهم للمعلومات من حولهم وتوصلهم إليها أو ما نسميه في البرمجة الأنظمة التمثيلية إلى أربعة أقسام رئيسية. أناس ذوو نظام تمثيلي بصري وهم من يعتمدون على حاسة البصر في التلقي أو التعبير عما يجول في النفس أكثر من باقي الحواس الخمس الأخرى. والقسم الثاني هم السمعيون أو من لهم نظام تمثيل سمعي، وهم من يعتمدون على الأصوات في استقبال المعلومات من حولهم أو التعبير عما يجول بداخلهم أكثر من باقي الحواس. والقسم الثالث من يسمون الحسيين (الحركيين) ذوي التمثيل الحسي، وهم من يعتمدون على الحواس الأخرى من شم أو لمس أو تذوق في استقبال المعلومات أو التعبير عما تكن صدورهم أكثر من باقي الحواس. ونضيف في هذه الدراسة قسماً رابعاً هو قسم الإيحائيين، والذين يميزون بين الإشارات الإيحائية الواردة إلى أفببية حواسهم، فهذا سعد بن أبي وقاص الذي تلقى الإشارة الإيحائية من الخليفة عمر بين الخطاب رضي الله عنهما "يا سارية الجبل" في معركة القادسية. (سعد الدين: 2003م، إنترنت، بتصرف)

وتعرّف الأنظمة التمثيلية من قبل المتعلمين ذات فائدة عظيمة كونها أداة فعالة يمكن إذا ما أحسن بناؤها وتوظيفها أن تؤدي إلى حسن الاتصال والتواصل بالآخرين،

مما يؤدي إلى التفاهم والاستيعاب وإبداء المنطق والحجة في الإقناع. ومن جهة ثانية فإن الأنظمة التمثيلية تُسهّل على المتعلم الاهتداء إلى طرق اكتساب المتعلم المعلومات والمهارات المختلفة بما يتناسب مع طبيعة كل متعلم ونمط تعلمه. وتظهر آثارها الإيجابية على المتعلم عند الاختبار لقياس قدرة أو مهارة ما. وخير طرق الإفادة منها بتضافرها معاً سواء أكانت حسية/ حركية، أم بصرية، أم سمعية، وذلك للوصول بالمتعلم إلى أفضل إنجاز ممكن. فمن خلال تعرف النظام التمثيلي لكل متعلم يمكن تحديد الأنشطة والإجراءات العلمية المطلوبة لكل نمط بما يناسب إمكانياته وطاقاته الدافعية.

ولا نبالغ إذا قلنا أن الصورة قد تكون الوسيلة شبه الوحيدة للتعبير عن خلجات النفس في بعض المواقف، وذلك عندما يكون الموقف معبراً عن فرح شديد، أو حزن وألم شديدين، حينها تعجز الكلمات أو استخدام لأي نظام تمثيلي آخر في وصف ذلك الموقف. وهناك صلة وثيقة بين الرؤية الواقعة للصورة والاعتقاد البشري، حيث إن الصورة أبلغ في التأثير على الجهاز العصبي للتعلم وأكثر من أي جزء آخر من أجزاء ذلك المتعلم.

* أبعاد الصورة التربوية:

المقصود بالأبعاد : ما يستشف من معان من خلال محتويات الصورة ، أو هو الطابع العام للصورة، وهذا مرتبط بموضوع الصورة الذي من أجله التقطت. فقد تكون الصورة ذات بعد إنساني – كالصور الموثقة والمنشورة عبر وسائل الإعلام عن قضية البلقان (كوسوفو)، أو قضية فلسطين وغيرها من القضايا التي يغلب عليها الجانب الإنساني، ولكن قد توجد أبعاد أخرى مصاحبة كالبعد السياسي أو الاجتماعي والاقتصادي والتاريخي وغيرها ، وتكاد لا تخلو صورة ما من بعد واحد على الأقل ، ولو حاولنا بذل جهد بسيط فقد نعثر على كم هائل من الأبعاد لأي صورة مهما كانت محدودية عناصرها. ومختصر القول أن الأبعاد المتوقع وجودها في أي صورة قد تكون : دينية، إنسانية، تاريخية، سياسية، اقتصادية ، علمية ، فنية أو جمالية وغيرها، من أهم النتائج التي يمكن تحقيقها بعد ممارسة مهارة قراءة الصورة أن القراءة الجيدة تساعد على الاختيار الجيد بل والاختبار الجيد أيضاً، وهذا بدوره يؤدي إلى الاستخدام الأمثل للصورة في موقعها زماناً ومكاناً وتأثيراً ، أما إذا لم تجد هذه المهارة طريقها إلى المستخدم للصورة فإن النتيجة

العكسية هي المحتملة بالطبع، وهذا لا يروق لمن يريد التميز في عمله والوصول إلى مستويات راقية في مجال عمله أيا كان هذا العمل. (السلمان: إنترنت)

ويذكر كلاً من جانثر كريس وفان لوين (Kress and van Leewen, 1996)

أن " اللغة والصورة هما أداتا تواصل تعبران عن أسس تطور نظام المعاني التي تشكل ثقافة أي مجتمع، إلا أن كلاً منهما يساهم بشكل مستقل في تكوين المعاني". واستقلال بناء المعاني في التمييز بين الصورة واللغة لا يعني عدم إمكانية النقائهما في عملية بناء المعاني، بل تعني وجوب الحرص على انسجام عملية البناء بين الصورة واللغة في سياق دلالي مُحدد.

"وتكمن أهمية ما يتحدث به كريس وفان لوين حول تأثير الصورة على الطالب وتنظيم العلاقة الاجتماعية بينها وبينه بحسب زاوية الالتقاط، ومدى قربها أو بعدها، ودرجة ميلانها، وغيرها من المعايير، في ظل معرفتنا بنظريات التعلم الحديثة في علم النفس وعلم الاجتماع التربوي. إن الطالب في هذه النظريات يعتبر بانياً لمعاني المعرفة وليس مستقبلاً لها، وبالتالي، وبناء على تنوع الخلفيات الاجتماعية والثقافية للطلبة، فإنهم يبنون معاني للصور المعروضة في الكتب الدراسية بمفهوم يختلف عن ذلك المفهوم المعروض في النصوص وربما يختلف عن الأهداف المعلنة للدرس، وهذا يجب أن يؤخذ بجديّة خلال عملية تقييم المناهج."

(وهبة:2006م، 135)

وللإجابة عن السؤال الثالث، ونصه: " ما الإشارات التربوية للصورة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وآثارها على البرمجة اللغوية العصبية للإنسان المتعلم؟" تم الاطلاع والبحث في الآيات الكريّمات التي وردت في القرآن الكريم التي تتعلق بتوظيف الصورة التربوية في التعليم والتعلم من خلال العرض الرباني على الإنسان المتعلم لتعرف عظّمته عز وجل، فقد خاطب الله عز وعل الإنسان من خلال الآيات القرآنية الكريّمات بقناعة الرؤية البصرية التخيلية للإنسان المتعلم، وذلك بما يرى الإنسان من صور حافزة لإحداث التأثير المناسب في عملية إرشاد الإنسان وهدايته إلى طريق الرشاد والصواب وكى يتجنب الضلالة التي تورده الهلاك في الدنيا وسعير جهنم في

الآخرة، وبذلك خاطب الله عز وجل ناظري الإنسان ليكون أقرب إلى فهمه بتعرف كنه الأشياء ومدلولاتها، وللتدليل على ذلك نورد بعضاً من الآيات الكريمت على سبيل المثال لا الحصر، فيقول رب العزة: " أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (20)... " (الغاشية) والإنسان في حاجة للتعلم ليستطيع الإحاطة بما يدور حوله، حيث يُولد الإنسان وعقله صفحة بيضاء، ترتسم عليه فيما بعد خطوط من خبرات الدنيا من خلال التفاعلات البيئية حوله، مع العلم بوجود نزعات فطرية يُلد الإنسان مزوداً بها، إلا أنه من ناحية المعرفة البشرية الدنيوية فإن عقله خال منها. ومما يُؤكد على خلو العقل الإنساني عند الولادة من المعرفة صناعية البشر مصداقاً للآية القرآنية الكريمة: "وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ." (78) (النحل)

أما النزعات التي يُولد الإنسان بها ما يؤكد الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف: " (ما من مولود يولد إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جدعاء، هل تحسون فيها من جدعاء) (صحيح مسلم 7: 204)

ولذا، فإن عملية التعليم والتعلم في حاجة لإدخال المؤثرات البيئية المقصودة، وذلك من خلال القنوات الحسية وغير الحسية التي يتوصل بها الإنسان للمعرفة. سواء أكان ذلك بواسطة القناة السمعية، أم البصرية، أم الحركية/ الجسدية، وأضيف هنا القناة الإيحائية التي يستقبل بها الإنسان ويتوصل من خلالها إلى كثير من معارفه الغيبية والبيئية.

وإن العرض بواسطة الصورة هو أبلغ في التوضيح والتفسير والقهم والنقد مما يتوارد إلى الذهن بالقنوات السمعية في الإنسان، ولذلك كثر التصوير القرآني لمناظر قريبة من واقع الإنسان حتى يكون أسهل عليه لاستيعاب الخطاب الرباني، ويبقى في مخيلته دون نسيان لأمد طويل. ونورد فيما يلي بعضاً منها - على سبيل الذكر لا الحصر - فمن التصوير القرآني لواقع يمكن تخيله في حياة الإنسان:

1- عندما يُحذر الله عز ملكه وجل شأنه الإنسان من شهادة أعضائه عليه يوم القيامة بقوله: "يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ." (24) (النور)

2- والترغيب والترهيب بالتصوير القرآني للناس بقوله سبحانه: "وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِينُوا يَغَاثُوا بِمَاءٍ كَأَلْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (29) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا" (30) أَوْلَيْكَ لَهُمْ جَنَاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا. (31)" (الكهف) والأبلغ في الترغيب هو أن الإنسان المؤمن الذي يعمل صالحاً يكافأ في الحياة الآخرة بالتمتع بالذهب والحريير الذي حُرِمَ منه الرجال في الحياة الدنيا، وقد صُوِّرَ ذلك في الآيات القرآنية تصويراً يكاد يكون ناطقاً لمواقع الإنسان ومُحاكياً له.

ونظراً لأهمية التعليم والتعلم بالصورة التربوية، خاطب الله عز وجل آدم بأن علمه الأسماء كلها، ولم تنفصل الأسماء عن مسمياتها، حيث كان العرض الرباني لآدم عليه السلام أن يرى آدم الشيء ثم يُعرف باسمه، ويُقال أن آدم قد عُرضَ عليه جميع المخلوقات، وسماها الله عز وجل له بأسمائها.

فقال تعالى "وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ". (31) (البقرة)

حيث يرد الجاحظ حين ردّ على متأولي هذه الآية : "وعلم آدم الأسماء كلها" بقوله " لا يجوز أن يُعلّمه - أي يعلم الله آدم - الاسم ويدع المعنى، ويُعلّمه الدلالة ولا يضع له المدلول عليه، والاسم بلا معنى فهو كالظرف الخالي. ولو أعطاه الأسماء بلا معاني لكان كمن وهب شيئاً جامداً لا حركة له، وشيئاً لا حس فيه، وشيئاً لا منفعة عنده" (الجاحظ: 1943م، 245)، بمعنى أن الاسم ينبغي أن يتضمنه معنى، وإلا صار كالجسد الذي لا حياة فيه. وبالتالي فإن العلاقة بين الاسم والمعنى هي ما أطلق عليها الجاحظ بمصطلح - المعنى - ثم إنه أقام التفرقة بين الاسم والمعنى، رغم ما اعتبره الجاحظ من أن اللفظ بمثابة الجسد، والمعنى بمثابة الروح، إلا أنه يفترض أن هناك معان بلا أسماء، وهذا ما يؤكد الفاصل الحاد بينهما في ذهنية الجاحظ كما هو معلوم. وفي هذا الإطار نجد القاضي عبد الجبار يكاد يكرّر ما قاله الجاحظ في علاقة الاسم

والمسمى بـ : (المعنى) غير أن القاضي يستعيب بكلمة، القصد عن كلمة - المعنى - التي استخدمها الجاحظ. يقول : "إنّ ظاهر الاسم إنما يسمى بذلك متى تقدمت فيه مواضعة، أو ما يجري مجراها، لأنه إنما يصير اسماً للمسمى بالقصد" (عبد الجبار: بدون تاريخ، 169).

ومعنى الفكرة التي يرمي إليها القاضي هي نفسها التي طرحها وتوقف عندها الجاحظ على اعتبار أن الاسم لا يكون اسماً إلا وهو مضمّن بمعنى. ثم إنّ الخلاف يظل قائماً في تفسير معنى الآية الكريمة : "وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا" وكذلك في تحديد علاقة الاسم بالمسمى، عند كثير من المفسرين. فصاحب الكشاف مثلاً يرى أنّ معنى الآية الكريمة " إنما هي أسماء المسميات فحذف المضاف إليه لكونه معلوماً مدلولاً عليه بذكر الأسماء، لأنّ الاسم لا بدّ له من مسمّى عوض عنه بالأم". (الزمخشري: 1968م، 272)

وإذا كان مفهوم (قصد) عبد الجبار هو نفسه عند الجاحظ (المعنى) وهو العلاقة بين الاسم والمسمى على مستوى المفردات اللغوية، وهذا القصد في حقيقة أمره ليس من صنع الفرد بحد ذاته، بل هو من صنع الجماعة عن طريق المواضعة على مسميات الأشياء، فإنّ مفهوم حركية القصد تتسع أكثر عند الباقلاني لتصل إلى مستوى التركيب اللغوي الواسع، لتعبّر عن المعنى الكائن والقائم في كل نفس، فالكلام لا يمكن أن يكون له معنى في هذا الوجود إلا إذا كان شرطاً للمواضعة والقصد يسيران معاً جنباً إلى جنب، ذلك أنّ الكلام "قد يحصل من غير قصد فلا يدل، ومع قصد فيدل ويفيد، فكما أن المواضعة لا بد منها، فكذلك المقاصد التي بها يصير الكلام مطابقاً لا بد منها للمواضعة". (عبد الجبار، مصدر سبق ذكره، 165)، بمعنى أنّ المواضعة لا تكفي بمفردها لأن يقع الحدث الكلامي من خلالها يحمل دلالة وفائدة ما لم تنفصل هذه الفائدة عن قصد المتكلم الذي يقصد بالكلام هذا دلالة معينة.

كما وتتوصل من خلال الآيات الكريّيات إلى أهمية تقديم المؤثرات التربوية بشتى الوسائل والمصادر من أجل التعليم والتعلم، فتعليم الله عز وعللاً لأدم عليه السلام أن عرض عليه صور الأشياء وعرفه مسمياتها، ثم بعد ذلك طلب منه أن يخبر بها للملائكة، حيث يؤكد بذلك أن لا تعليم ولا تعلم للإنسان إلا بمروره على خبرات ما يريد تعلمه.

وقد جاءت السنة النبوية الشريفة مفسرة للقرآن وشارحة لآياته الكريّيات، ففي رحلة المعراج على سبيل المثال لا الحصر يُقدم الرسول صلى الله عليه وسلم تصويراً

يكاد ينطق باللغة البليغة التي يفهمها العرب عندما يصف مراحل رحلته المعجزة ومشاهدها إلى السماوات العلا عندما " أتاه جبريل بدابة كانت تضع حافرها عند منتهى طرفها، فأمر صلى النبي عليه الصلاة والسلام بالأنبياء إماماً في بيت المقدس، ثم صعد إلى السماوات العلا واطلع على أهل الجنة واطلع على أهل النار، اطلع على أهل الجنة فرأى رجالاً يزرعون يوماً ويحصدون يوماً، وكلموا حصداً عاد الزرع كما كان قال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله يخلف الله عليهم ما أنفقوا، ورأى النبي عليه الصلاة والسلام رجالاً وأقواماً ترضخ رؤوسهم بالحجارة قال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين تتناقل رؤوسهم عن الصلاة، ورأى النبي عليه الصلاة والسلام أقواماً يسرحون كما تسرح الأنعام طعامهم الضريح (نبت ذو شوك) قال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين لا يؤدون زكاة أموالهم، ورأى النبي عليه الصلاة والسلام رجالاً يأكلون لحماً تنتأ خبيثاً وبين أيديهم اللحم الطيب النضج قال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء رجال من أمتك تكون عند أحدهم المرأة بالحلال فيدعها ويبيت عند امرأة خبيثة حتى يصبح، ورأى النبي عليه الصلاة والسلام نساءً معلقات من أئدائهن قال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء اللواتي يدخلن على أزواجهن من ليس من أولادهن. " (البیهقي: 9/35). وهذا يعني أن الله عز وجل قد علم رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بالرؤية البصرية ولم يكتفِ سبحانه بالوحي فقط.

وقد وظف الرسول صلى الله عليه وسلم الصورة في تعليم أصحابه الكرام رضوان الله عليهم، وكان أحد جلسات التعليم لا حصرها عندما: " رسم خطأ مستقيماً، وقال هذا سبيل الله، وخط خطأ عن يمينه وعن شماله، وقال هذه سبيل الشيطان..." (الحاكم: المستدرک، 202)

وهذا غيض من فيض التعليم الرباني والنبوة المطهرة، وذلك بهيكل البناء العصبي للإنسان لبرمجته في حياته نحو الهداية والرشاد بدون خلل التوجهات يمناً ويساراً نحو الضلالة والغواية، وليس ذلك إلى لغيره الله عز وجل على خلقه من الغواية، ورحمة بهم لدخول مستقر رحمته بصلاح دنياهم وفلاح آخرتهم.

وللإجابة عن السؤال الرابع: "ما التصور المُقترح لتفعيل استخدام الصورة التربوية في البرمجة العصبية اللغوية للمتعلم؟" تمت عملية البحث والتمحيص العقلي الذاتي المستندة إلى تجارب الآخرين وأعمالهم، حيث نعرض لذلك التصور كما يلي:

إن ما يميز الدماغ عن الأجهزة الإلكترونية كالحاسوب مثلاً، أن الدماغ يعمل بالإضافة إلى الاتجاه الواحد (Linear Fashion)، فإنه يعمل في خطوط متداخلة يستطيع بها أن يفسر التعقيدات العلائقية للأشياء وتتداخل فيها شبكية ارتباطاتها (associatively Linearly)، ولذا، فإنه يمكن للدماغ تحديد تداخل العلاقات بين عناصر موضوع ما بتفاصيله الدقيقة كافة في تبادل مُعقد من الترابط في مكوناتها.

(أبو عودة: 2004م، 69)

وهذا يعني أنه ينبغي التعامل مع عقل المتعلم على اعتبار أنه عجينة لينة، ويمكن تشكيلها بالطريقة التي يتم التخطيط لها إذا ما أُحسنت برمجته العصبية في خطوط دماغه ذات الاتجاه الواحد أو تلك المتداخلة في جميع الاتجاهات، وذلك من خلال استخدام وسائل وتقنيات مختلفة وأهمها الصورة التربوية. لذا، ينبغي اختيار الصورة التربوية المناسبة لكل موقف تعليمي/تعلمي، وتوفير شروط: الهدفية، والدقة، والوضوح، ومناسبة الحجم الصورة التربوية كي يبني المتعلمين معاني الأشياء بأنفسهم.

وينقل وهبة (2006م، 135) تجربة قام بها كل من كريس وفان لوين (Kress & van

Leeuwen, 1996)، توضح كيف يتعلم الطلبة بناء معاني الصور منذ صغرهم. حيث يظهر بوضوح كيف يبني الطفل معاني الصور من خلال التفاعل مع الأجسام المختلفة في حياته، من خلال عرضها في كتابها صورة تمثل أربعة دوائر غير منتظمة رسمت من قبل طفل عمره ثلاث سنوات. وبالنسبة للطفل، فإن الدوائر تمثل سياراته الصغيرة، حيث عرف الطفل السيارة بالإطارات الأربعة المرسومة، وهنا اختزلت السيارة إلى دوائر ممثلة بالدوائر الأربع بسبب اعتماد حركة السيارة على الإطارات، وبسبب كون حركة الإطارات حركة دائرية. إن الطفل في هذه الحالة استطاع أن يعيد تشكيل مفهومه لما يراه بشكل يومي إلى شيء مرمّز، وهذا بحد ذاته (حسب كريس وفان لوين) عملية بناء للمعاني، أي أن السيارة معرفة لدى الطفل بإطاراتها الدائرية. ومن خلال المثال السابق،

نستطيع أن نقول إن المتعلم ينخرط في عملية بناء تشبيهات وإشارات ورموز للأشياء التي يراها ويتعرض لها، وهو قادر على بناء المعاني منها.

ويتوصل المتعلمون إلى المعارف من خلال أنماط تعليمية تختلف من فرد لآخر، وكل إنسان/متعلم تتمثل فيه تلك الأنماط المختلفة للتعلم، ولكن قد تفوق نسبة إحدى الأنماط على بقية الأنماط الأخرى، فقد يكون أحد الأفراد بالنمط المنطقي/الرياضي، وآخر بالنمط التصوري التخيلي، وثالث بالنمط الاجتماعي، ورابع بالنمط الوجودي، وخامس بالنمط الطبيعي، وسادس بنمط التعلم الذاتي/الشخصي، وسابع بالنمط الحسي/الحركي، وثامن بالنمط النغماتي/الموسيقي، وتاسع بالنمط اللغوي/اللفظي.... وهكذا.

وما يهتم بالتعلم بالصورة وجود نمط الذكاء الفضائي/التصوري **Visual Spatial Intelligence** في المتعلمين، حيث " يتضمن القدرة على التعامل مع الأشكال بتخيلها وبوضعيات مختلفة، حيث يعتمد هذا النوع من الذكاء على الحس البصري، والقدرة على التخيل وتوليد صور ذهنية، وأساسه القدرة على استيعاب أشكال الأشياء الحقيقية والخيالية، ويتميز الأشخاص الذين يتمتعون بهذا النوع من الذكاء بإدراكهم للعالم المرئي بدقة، وبمهاراتهم في التخيل وتكوين الصور الذهنية بغياب المؤثرات المادية، والقدرة على التصور في أكثر من بعد، والبراعة في الرسم والتصميم ومن المهن الملائمة لهؤلاء الأشخاص الهندسة، وتعليم الفنون، والرسم، والنحت، والطيران، والملاحة. ولتنمية الذكاء الفضائي/التصوري في التعليم والتعلم، لا بد من "إثراء البيئة التعليمية بالمواد الخام اللازمة للفن، والخرائط، وأشرطة الفيديو، والكاميرات، والأفلام، والشرائح، والكتب التوضيحية، والألغاز، والأحاجي، والمتاهات، كما يقتضي على المعلم إثارة تساؤلات تدعو الطلبة للتمعن في الأشياء، وتخيلها في وضعيات مختلفة، وإيجاد صور ذهنية لها." (الخالدي:2004م، 45)

وهذا يعني أنه ينبغي السماح للمتعلم أن يبني تعلمه بنفسه، فما تقدمه للمتعلم هو بداية انطلاق التفكير لا نهايته. وهذا يتطلب تقديم مؤثرات حافزية للتشيط العقلي والجسدي المستمرين، وتجنب الخمول أثناء عرض موضوعات الدروس. والعملية لا تقف

عند عرض الصور التربوية، بل ينبغي أن يختار ويصنع المتعلم تلك الصور بنفسه، وبما يتناسب مع خلفيته الاجتماعية والثقافية.

وهذا ما أكدته وهبة (مرجع سابق: 135) فقد قاده الاستنتاج إلى أن الطالب يبني

المعاني للصور التي يشاهدها بناء على خلفيته الاجتماعية الثقافية حسب رؤية: (Pinto

& Ametler, 2002; Callow, 2003). وإذا كان المتعلم يبني المعاني للصور منذ

الصغر، فإنه قادر على تقييم الصور التي يشاهدها أيضاً عند بلوغه مرحلة معينة من

العمر. وبالتالي يوصي التربويون بأن يعي بناء المناهج الدراسية والمعلمون قدرة الطالب

المرئية في السياق الاجتماعي الثقافي.

لذا، أكاد أجزم بأن الإبهام الذي يشعر به المتعلم تجاه قضية تعليمية/تعليمية مُحددة

هو نتيجة تقديم معلومات للمتعلم من خارج شرط الفعل الحياتي له. فكيف يبني لهذه

المعلومات معنى دون أن يكون لها مكاناً تعرفياً في البنية المعرفية لديه؟ وهذا ما يوجب

أخذ بيئة المتعلم من جميع نواحيها في بؤرة التركيز عند بناء المناهج الدراسية أو

تدريسها.

ويؤكد بارلكس (Barlex, 1984) من خلال تجاربه على أن المتعلم يبني معانٍ

للصور من خلال نشاطاته المتفاعلة مع البيئة من ناحية الأسرة وغيرها، وذلك من خلال

رواية القصص من قبل أفراد الأسرة. فالطفل الذي لا يستطيع القراءة يتفاعل مع الصورة

وبشكل مغاير لما قُص عليه. فيستنتج بارلكس بأن كثيراً من الأسر تستغرب سرد أطفالها

بطريقة مغايرة لم تم القص عليهم من قبل، مما يعني أن خيال الطفل قد أثر على سياقية

القصة، وهذا ما حصل عليه من خلال البيئة المحيطة أسرية كانت أم غير أسرية.

ولإثراء توجهات المتعلمين نحو التوظيف الفاعل للبرمجة اللغوية العصبية،

يمكن في هذا الصدد الاستفادة من المبادئ التي تقوم عليها البرمجة اللغوية العصبية للمتعلم،

وذلك كما يلي: (الفقي: 2006م، إنترنت)

(1) احترام رؤية الشخص الآخر للعالم.

- (2) الخريطة ليست المنطقية.
- (3) توجد نية إيجابية وراء كل سلوك.
- (4) يبذل الناس أقصى ما في استطاعتهم بالمصادر المتوفرة لديهم.
- (5) لا وجود لأشخاص مقاومين، إنما هناك رجال اتصال مستبدين برأيهم.
- (6) يكمن معنى الاتصال في الاستجابة التي تحصل عليها.
- (7) الشخص الأكثر مرونة هو الذي يسيطر على الموقف.
- (8) لا وجود للفشل، إنما هناك رأي محدد عن تجربة.
- (9) لكل تجربة (شكلية) فإذا غيرت الشكلية غيرت التجربة معها.
- (10) يتم الاتصال الإنساني على مستويين الواعي واللا واعي.
- (11) تجد عند جميع البشر في تاريخهم الماضي كافة المصادر التي يحتاجونها لإحداث تغييرات إيجابية في حياتهم.
- (12) إن الجسم والعقل يؤثر كل منهما على الآخر.
- (13) إذا كان شيء ممكنًا لشخص ما فمن الممكن لأي شخص أن يتعلم كيف يعمل الشيء ذاته.
- (14) إنني مسؤول عن ذهني، لذا فأنا مسؤول عن النتائج التي أصل إليها.

وتطبيقاً على تأثير عملية الفهم الإنساني للصورة المعروضة بثقافة المتعلم والمجتمع؛ فرؤية إنسان بشعر طويل مربوط من الخلف في دول غير إسلامية قد يكون أمر طبيعي لا يثير الانتباه ولا التساؤل، بينما يحدث العكس في بلادنا حيث تثير تلك الصورة الدهشة لدى رؤية ذلك المنظر، وتستثير الإنسان للتساؤل حول معتقد أصحاب

الشعر الطويل، وميولهم واتجاهاتهم... وهذا ناجم عن انطباعات ثقافية بيئية مجتمعية. وصدق المثل القائل: "العيون مغاريف القلوب" أي أن الإنسان يرى بما يحدثه قلبه المنتشع بثقافته الذاتية نتيجة تأثير البيئة من حوله.

وفي التعليم والتعلم لا بد من الإكثار من الصور التربوية التي تناسب الموقف التربوي، وإن كان لا بد من استخدام الألفاظ؛ فينبغي أن تعبر تلك الألفاظ عن تصوير لواقع مُعاش لدى المتعلم ليكون التعليم ذا معنى حياتي بالنسبة له، فاذكر أنه عندما كنت أسمع أثناء مرحلة التعليم المدرسة في المرحلة الأساسية العليا بيت الشعر القائل:

كن كالنخلة عن الأحقاد مرتفعاً
ترجم فتأتي بأطيب الثمر

فإنني اتصور نخلاً عالياً شامخاً في أعنان السماء تتدلى منه قطوف الثمر، ويزداد فبني الشموخ للترفع عن الدنيا.

وفي معرض حديث الشاعر عن الفروسية والجرأة والشجاعة والإقدام:

مكر مفر مقبل مدبر معاً
كجلمود صخر حطه السيل من عل

بصور هذا البيت منظر الخيول وعليها فوارسها يعدون ويروحون ويجيئون بسرعة صخرة تدرجت بسرعة من أعلى قمة جبل. لا زالت تلك الصورة الرائعة التي أبدعها شعراؤنا محفورة في ذاكرتي إلى اليوم لا أنساها أبداً ما تنوعت الخطوب وتقلبت عليَّ النوائب.

وينبغي الاهتمام بطريقة التقاط الصورة لما لذلك من أثر في البرمجة اللغوية العصبية للمتعلم، فيؤخذ بعين اعتبار زاوية الالتقاط وميل الصورة ودقتها ووضوحها بحيث تتضمن كافة الخصائص المطلوبة للصورة التربوية المناسبة لأداء تعليمي/تعملي أجود.

وعندما يتم عرض الصورة التربوية لا بد من التدرج في عملية العرض تلك، فعرض صورة مُعقدة أمام المتعلم بعيداً عن حياتية ثقافته قد يؤدي إلى إحباط ومن ثم فشل تربوي لديه. لذلك يتم عرض الصورة التربوية من خلال الأخذ بعين الاعتبار الطبيعة النفسية للمتعلم الذي يتدرج في طريقة توصله للمعرفة من البسيط إلى المركب، ومن السهل إلى المعقد...

والتحفيز النشط للدماغ من أهم أسس التوصل الذاتي للمعلومات والمعارف المنشودة، من هنا ينبغي الاهتمام بالبيئة الفيزيائية والنفسية للمتعلم، وتجهيز كافة الإمكانيات المطلوبة مادية كانت أم معنوية.

تقدير قدرات ومهارات المتعلمين في إنتاج المعنى والمعرفة، بحيث تتم العملية التربوية والتعليمية بمرونة كافية، سواء في بناء المناهج الدراسية المراعية لرغبات وحاجات المعلمين، أو المعاملة التربوية المتبادلة بين كافة عناصر العملية التربوية والتعليمية.

تنويع طرق واستراتيجيات التعليم والتعلم ، وكذلك وسائله وتقنياته، وذلك لشمول كافة أنماط للمتعلمين في الأنشطة التربوية المقدمة.

* الخلاصة

أكد أجزم في نهاية الدراسة بأن المعرفة تعريفية استنتاجية يتوصل إليها المتعلم ذاتياً من خلال ورود رسائل المعرفة إليه من قنوات التوصل المختلفة لديه، ومن تلك القنوات القناة البصرية التي تنطبع عليها الصورة فتصبح جزءاً لا يتجزأ من كيانه العقلي. حيث تعمل الصورة التربوية على رسم خطوط البرمجة اللغوية العصبية لتوجيهه نحو مسار حياتي مُحدد . ولا بد من التنويه أن هذه دراسة أولية لأثر انطباعات الصورة التربوية على البرمجة اللغوية العصبية للمتعلم، لذا، اقترح أن يقوم باحثون آخرون بدراسة هذا الموضوع في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ومن خلال متغيرات بيئية أخرى.

• المراجع

• القرآن الكريم

I- مراجع ورقية باللغة العربية

- 1- أبو عودة، فوزي حرب (2006م): التربية المسرحية والبرمجة اللغوية العصبية للطفل، مجلة رؤى تربوية، ع. (22)، مركز القطان للبحث والتربوي، مؤسسة عبد المحسن القطان للثقافة والعلوم، رام /فلسطين.
- 2- _____ (2004م): الخريطة الذهنية وتطبيقاتها التربوية، مجلة رؤى تربوية، ع. (14)، مركز القطان للبحث والتربوي، مؤسسة عبد المحسن القطان للثقافة والعلوم، رام /فلسطين.
- 3- إشيوكة، محمد (2005م): الصورة السينمائية: التقنية والقراءة، دار سعد الورزازي للنشر - مطبعة الوراقة الوطنية، الرباط/المغرب.
- 4- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (د.ت): السنن الكبرى، مج. (9)، المكتبة الوقفية، القاهرة.
- 5- الجاحظ (1943م): البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
- 6- الحاكم، محمد بن عبد الله (د.ت): المستدرک علی الصحیحین، مراجعة الشيخ الألباني.
- 7- الخالدي، موسى (2004م): الذكاء متعدد الأبعاد في العملية التعليمية: النظرية والتطبيق، مجلة رؤى تربوية، ع. (14)، مركز القطان للبحث والتطوير التربوي/مؤسسة عبد المحسن القطان، رام الله/فلسطين.
- 8- الزمخشري (1968م): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل في وجوه التأويل، ج. (1)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
- 9- عبد الجبار، القاضي (1966م): مثنابه القرآن، تحقيق عدنان محمد زر زور، دار التراث، القاهرة.
- 10- مسلم، أبو الحسين القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، مج. (7)، (204) المكتبة الوقفية، القاهرة.

11- وهبة، نادر (2006م): السيميائية الاجتماعية وتحليل المناهج، مجلة رؤى

تربوية، ع. (20) مركز القطان للبحث والتطوير التربوي، مؤسسة عبد المحسن

القطان، رام الله/ فلسطين، ديسمبر 2006م.

II - مراجع ورقية باللغة الإنجليزية

12- Barrow, Harry G. & Tenenbaum, J. M.,(2007): Vision, Retrospective on "Interpreting Line Drawings as 3-Dimensional Surfaces", THE ASSOCIATION FOR THE ADVANCEMENT OF ARTIFICIAL INTELLIGENCE (AAAI) WAS KNOWN AS THE AMERICAN ASSOCIATION FOR ARTIFICIAL INTELLIGENCE (AAAI), Washington.

13- Bandler, Richard & John Grinder (1983). *Reframing: Δ Neurolinguistic programming and the transformation of meaning*. Moab, UT: Real People Press., appendix II, p.171.

14- Bandler, Richard & John Grinder (1976). *Patterns of the Hypnotic Techniques of Milton H. Erickson, M.D. Volume 1*. ISBN 0-916990-01-X Cupertino, CA :Meta Publications.

15- Barlex, D. (1984). *Visual communication in science: Learning through sharing images*. New York: Cambridge University Press.

16- Bolstad, Richard (2006): Putting The "Neuro" Back Into NLP, Christchurch , New Zealand

17- Dilts, R.B., Grinder, J., Bandler, R., DeLozier, J.A. (1980). *Neuro-Linguistic Programming: Volume I - The Study of the Structure of Subjective Experience*. Meta Publications, 284(pp.3-4,6,14,17). ISBN 0916990079

18- Grinder, John & Judith DeLozier (1987). *Turtles All the Way Down: Prerequisites to Personal Genius*. Scots Valley, CA: Grinder & Associates.. ISBN 1-55552-022-7.

19- Laboucher, Petere (2004): Using participatory story telling, forum theatre and NLP (Neuro Linguistic Programming) concepts and techniques to create powerful learning experiences around issues of Paper presented at at *EE4 HIV prevention, support and positive living Fourth International Entertainment Education Conference*

- 20- Kress, G. & van Leeuwen, T. (1996). Reading Images: the grammar of visual design. London: Routelge.
- 21- Maturana, H.R. and Varela, F.J. The Tree Of Knowledge Shambhala, Boston, 1992
- 22- Pinto, R., & Ametller, J. (2002). Students' difficulties in reading images: Comparing results from four national research groups. *International Journal of Science Education*, 24(3), 333-341.
- 23- Schütz, Peter. A consumer guide through the multiplicity of NLP certification training. Retrieved on A European perspective, December 2006
- 24- Sharpley C.F. (1987). "Research Findings on Neuro-linguistic Programming: Non supportive Data or an Untestable Theory". *Communication and Cognition Journal of Counseling Psychology*, 1987 Vol. 34, No. 1: 103-107,105.
- 25- Sloman, Aaron (2005): See other Cognition and Affect papers and talks for deta Presentation at Royal Society of Edinburgh Aug 2005, School of Computer Science Magazine, The University of Birmingham, UK.

III- مراجع من الإنترنت باللغة العربية

- 26- حماد، إبراهيم شكري (2005م): التربية المسرحية المدرسية (online)available from:
<http://al-masrah.com/forum/index.php?showtopic=296&mode=threaded>
(accessed20Dec2006)
- 27- زين الدين، هشام (2006م): المسرحة والدراما والوسيلة التربوية (online)available from:
<http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=60&msg=1156609061>
(accessed12Aug.2006)
- 28- سعد الدين، أحمد (2003م): نبذة عن البرمجة اللغوية العصبية, (online)available from:
<http://vb.arabgate.com/member.php?s=de2782f299720c420b8cdda3fa3a9a5d>
(accessed23Dec2006)

29- السلطان، حسن: محاولات الإنسان عبر التاريخ قراءة الصورة

(online) available from: الفوتوغرافية: خطوات نحو الضوء.

<http://alwasaiel.freervers.com/READIG%20FOTOS.htm>
(accessed 13 Dec 2006)

30- الفقي، إبراهيم (2006م): البرمجة اللغوية العصبية، وفن الاتصال اللا محدود،

مؤسسة جيل سوفت (Jelsoft)، القاهرة (online) available from:

(accessed 25 Dec 2006)

<http://www.maharty.com/vb/showthread.php?t=134>

31- كردي، فوز عبد اللطيف (1424هـ): البرمجة العصبية اللغوية، نُشر في ملحق

الرسالة الأسبوعي مع جريدة المدينة على جزأين، الجمعة / 27 / 4 / 1424هـ.

(online) Available from:

<http://noo->

[problems.com/vb/showthread.php?p=10](http://noo-problems.com/vb/showthread.php?p=10) (accessed 22 Dec 2006)

iv- مراجع من الإنترنت باللغة الإنجليزية

32- Jaynes, Christopher, O.: Seeing is Believing: Computer Vision and Artificial Intelligence The ACM Student

Magazine ACM Crossroads Xrds3-1 (online) available

(accessed <http://www.acm.org/crossroads/xrds3-1/vision.html> from:

33- Wikipedia, encyclopedia: Neuro-linguistic programming, -

(NLP), Neuro-linguistic programming. (online) available from:

<http://www.aaai.org/AITopics/html/vision.html>